

الدكتور طه حسين في السبوح

للأستاذ عباس خضر

انه لعله فصيح :

كتبت في العدد الأسبق من الرسالة (١) ردا على الأستاذ أحمد محمد بريري في مخطئته - بصحيفة الأساس - الدكتور طه حسين في قوله بأحد مؤلفاته « يريدون أن يضحكوا من الصحف ورؤساء التحرير فيدخلون عليها فصولا نشرت على أنها لم تنشر » إذ رأى الأستاذ أن الصواب « فيدخلوا » لا « فيدخلون » متوهما أن الفعل منصوب بمد فاء السببية.. وقلت ما مجله أن الفعل مرفوع لا منصوب

وقد تناول الأستاذ بريري هذا الرد ، برد عليه في « الأساس » (٢١ - ١١ - ١٩٥١) قال بعد أن أورد ما كتبت :

(واقف علمي « شيخني » أن مسوغات النصب بمد فاء السببية هي : الأمر ، والنهي ، والدعاء بفعل أسيل ، والاستفهام ، والنفى ، والمرض ، والتعفيض ، والنفي ، والرجاء على خلاف « وغير عند الكوفيين ، والتشبيه الواقع موقع النفي

فأجاب من شيخني أن النصب بأن مضمرة بمد فاء السببية لا بد له من مسوغ ، وإنما غاب عن الأستاذ عباس خضر كثير من المسوغات... فإن تعبيره غير جامع ولا مانع ، لأن النفي والطلب - إذا روحت الدقة - بعض من كل ، في حين أن من يقرأ كلام الأستاذ يفهم أنهما كل شيء في هذا الباب ، كما يفهم أن نية تضادا بين فاء العطف وبين فاء السببية .. فالفاء عند إما أن تكون عاطفة ، وإما أن تكون سببية .. والواقع أنه لا تضاد ، وأن فاء السببية عاطفة في أكثر الصور ، عاطفة في بعضها .. وأن بعض النسخة لمدتها عاطفة دائما حتى إذا انتفت

(١) العدد ٩٥٩

الشاكلة بين الجملتين .. ومع هذا انعد من هذا الأمر ، فمن متفقون على أنها في قول الدكتور طه حسين « يريدون أن يضحكوا من الصحف ورؤساء التحرير فيدخلون عليها فصولا نشرت على أنها لم تنشر .. الخ » عاطفة .. وإنما وجه الخلاف في العطف عليه .. فالأستاذ عباس خضر يرى أنه « يريدون » وبهذا يسل قول الدكتور طه حسين من الحسن .. أو يصبح ، على حد عبارة الأستاذ خضر ، لنا فصيحاً . بينما يراه شيخني لنا قبيحاً ، لأن الفاء عاطفة على « يضحكوا » لا على « يريدون » وأن الأستاذ عباس خضر يتحكم . ونحن نحتكم إلى قواعد العربية .. وأنها لتقرر أن فاء العطف تفيد الترتيب والتعقيب على خلاف الواو . فأت ، إذ تقول جئت فسمعت فشكمت . تمنى أن هذه الأفعال وقعت متعاقبة كما ترتيبها الفاء فأنها ترتبط ما قبلها بما بعدها ربطاً مباشراً ...

فإذا نظرنا في كلام الدكتور طه حسين مع مراعاة حكم القاعدة ، تبين العطف على « يضحكوا » ..

وأجب أن أقول للأستاذ عباس خضر إن بين النسخة من لم يرضه تبديل الرفع في قول الخطيئة « يريد أن يبره فيمجمه » لأن انتفاء السببية لم ينف العطف بالفاء .. وجوبها إنما يكون على أقرب الضلعين كما قضى قاعدة الترتيب والتعقيب . وما صح كلام الخطيئة إلا لأنهم تجاوزوا وتوسعوا في الشر ، فرفضوا ما حقه أن ينصب ، كما في رجز الخطيئة ، ونصبوا ما حقه أن يرفع كما في قوله :

سأزك منزلي لبني نعيم والحن بالحجاز فاستريحاً

وإن كان بعضهم يرى جواز النصب بأن مضمرة بمد فاء السببية بدون اعتماد على نفي أو طلب أو غيرها ورفضوا ما حقه أن يميز كما في قوله :

يا أفرح بن حابس يا أفرح إنك إن بصرع أخوك تصرع وقد يكون الأستاذ عباس خضر ممن يرون أن كلام الدكتور طه حسين كله شر .. وأن من حقه في التجوز والتوسع هو من حق الشعر له جميعاً سواء أقبل للنسخة ، أم رفضوا .. وسواء أفضوا أم رفضوا .

أقول مرة ثانية : سبحان الله يا أستاذ .. وبأعجاب لك ولشيخك كيف قاب منك في هذه المرة أن « المسوقات » التي ذكرتها ، من الأمر والنهي .. الخ ، هي نفسها أنواع الطلب وليست شيئاً مغايراً له .. كما قاب منك في المرة الأولى أن المضارع لا ينصب بعد فاء السببية إلا إذا سبقت الفاء بنفي أو طلب ... ؟ وإذا كنت تعتقد أن هذه « المسوقات » التي غابت عن أشياء أخرى غير الطلب فاهو الطلب إذن ... ؟ هل أطمع أن تذكر لي مثلاً من أمثله ؟ وكيف عدك « شيخك » أن هذه الأشياء التي تسبق فاء السببية فينصب الفعل بعدها اسمها « مسوقات » وما هي إلا شروط ... ؟ ولعلك عرفت الآن أنه لا دامي لمراعاة « الدقة » في التعبير .. إلى آخر ما طاب لك في هذا المقام ... وأنا يا سيدي الأستاذ لم أنف السببية من الفاء الماطفة ، فقد قلت إنها فاء المطف وأنا أقصد أنها ليست فاء السببية التي بعدها النجاة من الأدوات التي ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة إذا سبقت بطلب أو نفي ، فالقدي يهتما من الفاء في موضوعنا إنما هو أثرها في الإعراب وانعد من كل ذلك ، على

كشكول الأسبوع

□ كان سأل الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف ، أمر بتأليف لجنة برئاسة صادق جوهري باشا وكيل الوزارة ، كن تضع أنظمة لتطبيق القانون الذي يقضى بتعليم اللغة العربية والثقافة المصرية في المدارس الأجنبية . وقد انتهت اللجنة من عملها ورفعت تقريرها إلى سأل الوزير . ويتضمن هذا التقرير وجوب تعليم اللغة العربية لتلاميذ تلك المدارس سنة على الأقل في المرحلة الابتدائية . وغرول التقرير : ولما كان تعليم الدين الإسلامي في المدارس الأجنبية يلحق كثيراً من الصعوبات فيمكن أن يسمح للتلاميذ المسلمين بلحق هذا التعليم في أقرب مدرسة أميرية أو يسهل ولي الأمر بتعليم التلميذ

□ توفي في الأسبوع الماضي للفقير له جمال الدين أبانة بك المستشار السابق ، ولد كان رجلاً أدبياً متكاملاً متفهماً في الأدب كما كان متفهماً في القانون . ولا أنسى الجلسات الأدبية التي جمعت به في ندوة الأستاذ كامل كيلاني وما كان يفيض في الندوة من أحاديث المذهب ولغته الأدبية الباهرة

□ اقترح الدكتور محمد الوهاب مزام بك سفير مصر في الباكستان ، على الحكومة المصرية ، أن تعين بمشروع مساعدة تجارية بين مصر والباكستان

□ « الصحافة المصرية » عنوان كتاب جديد للأستاذ محمود عيسى ، يتحدث في أوائله عن تاريخ الصحافة المصرية مبتدئاً بصحيفة المحسن المصري « بشاح » منذ خمسة آلاف سنة ، حتى مجلة الجيش المصري في عهد الفاروق . ويأتي بعد ذلك القسم الأكبر من الكتاب ويشمل تراجم حياة طائفة كبيرة من الكتاب والمصنفين في الجيش المصري . والكتاب يملو هذه الهمة في حياتنا الفكرية ، بحسن في التلميق ونحو في الموضوع وجمال في العرض والأسلوب

□ إزاء النجاح الذي لقيه فرقة المسرح المصري الحديث في مسرحية « مسمار جحا » رأى مديرها الأستاذ زكي طليمات أن يوالى المشاركة الفنية لجمعية الوطنية الخالية ، فاعترفت بتقديم مسرحية وطنية أخرى اسمها « دنشواي الحمراء » على مسرح حديقة الأزبكية ابتداء من أول ديسمبر

ما فيه ... لنصل إلى محور الموضوع ، وهو نصب الفعل « يدخلون » في كلام الدكتور طه حسين على ما ترى ، ورفعه على ما أرى . إنك خطأت رفعه في مقالك الأول لأنه - كما توهمت - واقع بعد « فاء السببية » فلما عرفت أن فاء السببية لا ينصب بعدها الفعل إلا إذا سبقت بنفي أو طلب (بنفي النظر عن فهمك للطلب من حيث إنه غير جامع لما ذكرت من الأمر والنهي .. الخ)

لما عرفت ذلك من ردى أو من شيخك بعد أن قرأت هذا الرد .. حورت المسألة إلى وضع آخر ، إذ قلت إنك متفق معي على أن الفاء عاطفة وإنما الخلاف في المطف عليه ورجعت المطف على « بضحكوا » .. فأت إذن قد رجعت مما قلت أولاً بعد أن عرفت خطأه وإن كنت لم تعرف بذلك .. ثم حاولت أن تنادي في التخطئة على وجه آخر أو على « فقا » شيخك .. واحتكت إلى أن فاء المطف قيد الترتيب والتعقيب وليكن ، أليس إدخال الفصول على الصحف واقما بعد الإرادة وحقها ؟ أما إذا جعلنا « يدخلون » مطلقاً على « بضحكوا » فإنه لا يتصور

ما أفصحه في حكاية النضى بعد قد وغيره مما كتبناه ، أم يسلم لنا أنه لحن ما أقبحه ؟

هذا على أنى ما أردت أن أنكر على الدكتور طه حسين مكانه في الأدب عامة ، وفي اللغة العربية وأدبها خاصة ، وهل في وسى ، لو أردت ، أن أقبل .. ؟

ولكن أحد تلاميذ الدكتور طه حسين روى عنه أنه قال : إنه ثالث ثلاثة لا يلحنون أو أنهم معصومون من الخطأ .. فأريت أن أقيم الدليل على أنه كثيره من العلماء ، قد يلحن .. وقد يخطئ .. وأن الخطأ لا ينقص من قدره ، ولا يذهب بشئ من فضله .. فإن حظ بنى آدم أن يخطئوا حيناً .. وأن يصيبوا حيناً .. وإذا شاء الأستاذ خضر أن ينكر على الدكتور طه حسين آدميته فما أحسبه يريدنى على أن ألزم منه هذا الإنكار

وبعد ، فإني أعتب على الأستاذ خضر أنه يحسبني أخجل من الخطأ .. فهل ادعيت العصمة فاستعفى أن أرد إلى الصواب ؟

كلا .. فأنا على أتم استمداد لتلقى الإرشاد من الأستاذ عباس خضر .. بل لعل أحق بعونه من الدكتور طه حسين ..

ونعمة شئ أخجل — حقاً — لو شاء الله أن أقع فيه : ذلك

أن أقول غير ما اعتقد في نحو اللغة العربية أو غيره من أسماء الحياة

وإني أعتب على الأستاذ الفاضل ، وأحبي فيه روح المجددين

للموصل إلى الصواب ، وأقول : إنى لم أبذل عونا إلا للحق الذى

قصدت أن أنفض عنه ما علق به من غبار ، ولهذا أسأل

الأستاذ بربرى : لماذا حورت الموضوع من المناقشة في نقطة

معيضة إلى الكلام حول الدكتور طه حسين وما وجهته من

أخطاء له .. ؟ وإنى مع ذلك أجيبك إلى هذا الذى نقلتنا إليه

« قد لا يكون » لم لا يكون ؟ نعم قال بعضهم إن « قد »

إنما تدخل على الفعل الثبت ، ولكن أى « قد » ؟ إنها تكون

للتحقيق ولتقريب الفعل الماضى من الزمن الحالى ، وهذا فيما

أرى مرجع التليل لجل « قد » للإيجاب ، فإن الذى لا يفتق

مع التحقيق والتقريب ، أما « قد » التى تدخل على المضارع

للتقليل أو للتوقع — كما في « قد لا يكون كذا » فلا تتعارض

التقريب والتعقيب بينها لأن الإدخال يسبق الضحك لا المكس ولا أكنتم عنك ياسيدى الأستاذ شعورى بأننى أوضح أموراً

واضحة ، ولكن ما حيلتى ؟

ونسبت يا سيدى الأستاذ إلى بعض النحاة مالا يفيضى أن ينسب إلى نحاة ، إذ قلت إن هذا « البعض » لم يرشه لتليل الرفع في

قول الخطيئة « يريد أن يعربه فيعجمه » لأن المطف يكون على

أقرب القطلين .. كأن هذا البعض يريد أن يعطف « يعجمه »

على « يعربه » فيكون المعنى أو « اللا معنى » يريد إعرابه

فأعجمه .. أى يريد الضدين معا ومن أين أتيت يا سيدى

بهذه القاعدة : « المطف يكون على أقرب القطلين » وماذا تقول

في هذا المثال : « يريد الكاتب أن يخطئ غيره فيخطئ هو »

هل « يخطئ » معطوف على « يخطئ » فيكون المعنى يريد

تخطئة غيره وخطأ نفسه .. أو معطوف على « يريد » مع السلامة التى

لا بد لها من التنازل عن قاعدة المطف على أقرب القطلين ؟

وأراد الأستاذ بربرى أن يقحم أشياء أخرى غير ما تعرضت

لمناقشته فيه ، فقال :

(وقد أسلم للأستاذ عباس خضر هذا الذى يراه إن كان يراه ..)

ولكن ما رايه في أن الدكتور طه حسين قد تجارز في النثر

ما أجز في الشعر .. ؟

فما علمنا شاعراً نرى الفعل الثبت « بقد » فقال « قد لا يكون »

كما فعل الدكتور طه حسين ، ولأننى السوف بسوف فقال « سوف

لا يكون » ولا أكد بإضافة المؤكد إلى المؤكد فقال « نفس

فلان » بدل « فلان نفسه » ولا استعمل كاد كما يستعملها الدكتور

طه حسين حين يقول — مثلاً — ما كدت أقبل كذا حتى

حدث كذا ، يعنى « ما فعلت » أو « ما أن فعلت » .. إلى آخر

ما كتبنا ، وغيره مما سنكتب في الأساس

وإذا سلمنا — جدلاً — للأستاذ عباس خضر أن لحن

الدكتور طه حسين فصيح .. أو أنه لحن ما أفصحه في حكاية

الضحك من الصحف ورؤساء التحرير ، أنيراه كذلك لحن